فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١١١ الى ١٢٥

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 111-125

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

دراسة العلاقات الدَّلالية بين مفردات خطب نهج‌البلاغة

محمد حسن تقيه*

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٩/١٨ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/١١/٢٢**

أستاذ مساعد في اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة «پَيام نور»، طهران، إيران

Investigating the semantic relationships between Sermons of Nahj-ul-Balagha

Mohamad Hassan Taqiyeh*

Received: 2020/05/12 **Accepted: 2021/07/03**

Assistant Professor of Arabic Language and Literature at Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.52974.1205

الملخص

هذه الدراسة تحاول الكشفَ عن تقنيات التماسك النصيّ المنتظمة في خطب نهج‌البلاغة فبرغم كثرة البحوث والدراسات التي عُنيت بذلك، لم تُدرس خطب نهج‌البلاغة من وجهة نظرِ لسانية كما لم يبحث الدارسون والشارحون والمترجمون قضية العلاقات الدلالات القائمة بين القضايا الأدبية و اللغوية والدينية. فعلم الدلالة حجر أساس لمعارف لغوية حديثة. فمن أجل هذا يقصد الباحث فى هذه المقالة إلى أن يعالج العلاقات الدلالية بين مفردات خطب نهج‌البلاغة بأسلوب وصفى – تحليلى ، فيحاول هذا البحث تسليط الضوء على أن نصّ نهج‌البلاغة ليس هو مفردات ومصطلحات دينية فحسب، بل هو يفيد دلالات ذات وقع كبير في نفسية القرّاء، إذ يعمد الإمام على إلى توظيف أنواع المفردات بدلالاتها المختلفة في كلامه الرصين. وقد أثبتت نتائج هذه الدراسة أن الإمام على قد تناصّ في كلامه مع التعبير القرآني وصوره وأساليبه لأن لغته تطابُق صادق بين المعنى والأداء اللفظى فكان ذلك سرّ بلاغته وفصاحته التى انفرد بها عن أبناء عصره. فضلًا عن كونه قد استبدل البناء اللغوي الجاهلى بآخر جديد لم يألفه العرب في العصور المنصرمة ولم يتصوروا أن غير الشعر يمكن أن يؤثر فيهم .ولا شكّ في أن دراسة اللمحات الدلالية هى مفتاح لكشف سرّ إعجازه وبلاغته.

الكلمات الدليلية: اللفظ والمعنى، علم الدّلالة، نهج‌البلاغة، تعدّد المعاني، علم اللّغة، الترادف والتضاد.

Abstract

The meaning of the former terms is changing in the present age. Hence, the field is open for valuable research, especially in the field of semantics. Knowledge whose concepts are brilliant and it covers various cognitive and human fields. Semantics begins with psychology and continues with other sciences. So semantics is the foundation of other sciences. Therefore, the text of Nahj-ul-Balagha cannot be considered as only religious words and terms. Rather, Imam (AS) refers to meanings that have a tremendous effect on the soul and psyche of the reader. Therefore, our aim in this article is to study this issue in a descriptive and analytical way from this perspective. The results of this study led to the fact that the synonymous words, contradictory, polysemy and array of alliteration used in Nahj-ul-Balagha contribute to the meaning which has attracted the audience to add to its religious, literary and cultural richness. As a result, semantic relations are considered as a communication bridge between Imam Ali (AS) and his companions, lovers and audience. As these meanings originate from his belonging for using of verbal industries to preserve the religious identity. At the end of this research, the author reached the important conclusion that religious meanings are at the forefront of other meanings.

Keywords: Word and Meaning, Semantics, Nahj-ul-Balagha, Polysemy, Linguistics, Synonym and Antonyms.

Email: mhtaqiyeh@gmail.com

المقدّمة

اللغة تنبّه القارئ والمخاطب وتكشف لهما الرموز والأسرار العلمية والأدبية ، و أنها أداة التواصل الاجتماعي والعلمي والثقافي وغيرها من العلوم التي يعبّر بها الإنسان عن مشاعره وأحاسيسه. وتعد العربية من أعرق اللغات الحيّة في الأرض علاوة على مكانتها المرموقة عند المسلمين، لأنها لغتهم الدينية ومن ثَمَّ فإن لها خصائص ومميزات قلما تجدها في لغات أخرى. وبما أن كتاب نهج‌البلاغة مدوّن باللغة العربية فهو مظهر من مظاهرها في العلوم العربية كافة والعلوم اللغوية خاصة. وصاحبه أيضًا «الإمام علي (ع)، إمام الفصحاء وسيد البلغاء وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.» (ابن أبي الحديد، ۱۳۸۵: ۱۱) فالحكمة المتعالية في نصوص نهج‌البلاغة تتضمن أبعادًا نفسيّة وخلقية و اجتماعية و روحيّة و عقليّة و جمالية. وجدير بالذكر هنا أن الباحث في هذه المقالة يود أن يلفت انتباه القارئ إلى المسائل والمواضيع التي تتصل بدلالة الألفاظ لأن علم الدلالة فرع من علم اللغة[1] الذي يدرس اللغة على أسلوب ومنهج علمي و يقدم نظرية لغوية إذ يصف ظواهر اللغة. ومجالاته هي: الأصوات والبناء والتركيب والدلالة. وأقسامه هي: المقارن أو التقابلي والوصفي والتأريخي. (مولوج، ۲۰۱۹: ۱٤٥)

الموضوع الأساسي والمفصل لهذه الدراسة هو البحث عن كيفية توظيف الإمام علي (ع) الألفاظ في إطار علم الدلالة في كتاب نهج‌البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي. بيد أن الخطباء والأدباء الأفذاذ المنصرمين يستخدمون كل أدوات التعبير والخطابة والأدب لإنباه الشعوب والمخاطبين ولتبيين آرائهم وأقوالهم في خطبهم وكلامهم و لا أحد يتجاهل رائد هذا الأسلوب، وهو الإمام علي (ع) وهو يستخدم العلوم اللغوية عامة ودلالة الألفاظ خاصة في رسائله وخطبه وكلمات قصاره بجميع أنواعه في مجالات مختلفة حيث «قالَ مُعاوِيَةُ: إن كُنّا لَنَتَحَدَّثُ أنَّهُ ما جَرَتِ المواسي عَلى رَأسِ رَجُلٍ مِن قُرَيشٍ أفصَحَ مِن عَلِيٍّ.» (ابن عساكر، ۱٤۱٥: ٤۲/٤۱٤)

يقول أحد النقاد المعاصرين استخدام الألفاظ الملائمة للمعاني: «ذلك لأنّ كلّ لفظة من ألفاظ اللغة لها معنى معجميّ هو تاريخها الطويل، هو الجانب العام منها وعندما يعمد الشاعر إلى التعبير عن تفرده وعن خصوصية رؤيته، فإنه لا يجد أمامه إلا تلك الألفاظ بمعانيها المعجمية التي أبلاها فرط الاستعمال إنّ تلك اللغة تحاصره وهو لايستطيع أن يتجاوزها أو ينفك عنها، عند ذلك يداورها مداورة فنية ويلجأ إلى وسائل شتّى لإغنائها.» (الدقاق، ۱۹۹۲: ۱٤۹-۱٥۰)

عرض الموضوع

وأما علم الدلالة[2] الذي يدرس المعنى اللغوي على صعيدَي المفردات والتراكيب والأهم أنه من المحاور التي يعنى بها علماء اللغة و الفلاسفة والأصوليون وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم فتتعدَّد مجالاته في المنحى الدراسي عامة. فلا يمكن أن نصرف النظر اليوم عن علم الدلالة لأنه يحتل مكانة رفيعة ومرموقة في الدرس اللغوي.

وأما الموضوع الذي لاينكر فهو أن ظاهرة دلالة الألفاظ قد تطورت طوال تأريخها العريق خاصة في العصر العباسي تطورًا كبيرًا وكان العامل والدافع الفاعل لهذا التحول والتطور هو حاجة الأدباء والكتّاب والخطباء إلى استخدامها لتبيين العلوم ومعطياتهم الأدبية في أنحاء العالم خاصة المجتمع الإسلامي. وإلى جانب هذا الازدهار والتطور الدلالي انتشرت العلوم الدينية الإسلامية في عصور الإسلام الأولى حيث يستخدم الخطباء في كلامه المواضيع البلاغية واللغوية الدلالية لاجتذاب الجمهور ولكن أهم ما يميّز كتاب نهج‌البلاغة في هذا المجال أنه تمّ فيه دعوة كافة الناس والحضارات والأديان والمذاهب المختلفة إلى القيم الدينية الإنسانية الأخلاقية. فمن هذا المنطلق إذا نظرنا بنظرة دقيقة، فإننا نجد أن الإمام عليًا (ع) يغتنم الفرصة التي سنحت له باستعمال الألفاظ الملائمة والكلام الخلاب لتبيين مواضعه الثمينة لجذب الشعوب بفصاحته وبلاغته عند الخطابة والحوار الشعبي معهم.

1. Linguistic

2. Semantics

وهذا التوظيف العظيم في نهج‌البلاغة يدل على أن هذا الاستعمال متميز معجز.

أهداف البحث

وأما الأهداف فهي:

أ) تبيين مكانة الإمام على (ع) المرموقة في موضوع فصاحة كلامه وبلاغته عبر استعمال الألفاظ المناسبة للمعنى.

ب) الباحث يرى أن لكتاب نهج‌البلاغة مجالات ومواضيع فسيحة غير مطروقة تستحق الدراسة والإيضاح.

ج) التأكيد على مكانة كتاب نهج‌البلاغة خطابيًّا لغويًّا دلاليًّا إضافة إلى مكانته الدينية.

الأسئلة والفرضيات

أ) كيف ترى كتاب نهج‌البلاغة أدبيًّا أو لغويًّا أم كليهما؟ نرى أن هذا الكتاب الثمين يكتظ بالمواضيع الأدبية واللغوية والدلالية ذلك أن الدراسات اللغوية الدلالية تتفاعل مع الدراسات الدينية فيه أيضًا وبما أنه يحتوي الجانبين اللغوي والأدبي متزامنين.

ب) ما هي الميزة الدلالية التي تستخدم في نهج‌البلاغة؟ إن الإمام عليًا (ع) لايقوم باستخدام أحادي الجانب اللغوي بل يستخدم كافة جوانب الموضوع من جملتها الترادف والتضاد وتعدد المعاني فنرى أن لعلم الدلالة أثرًا إيجابيًّا في نهج‌البلاغة.

سابقية البحث

الباحث يركّز على موضوع معيّن ومحدّد لم يتم تناوله بعدُ بحسب علم الباحث واطلاعه وذلك ما تميزت به الدراسة الحالية ولكن توجد دراسات مشابهة ذات أهمية بالغة عن الموضوع في اللغتين الفارسية والعربية. ويمكن مراجعتها لدراسة أكثر إلى:

- صفوي، كورش، (١٣٧٩)، مدخل إلى علم الدلالة، طهران، دار سورة وأما هدفُ الكتاب فتعريف إجمالي لأهم النقاط التي تدور حول علم الدلالة وأهم مبانيه واتجاهاته الحديثة.
- فراس تركي، عبد العزيز و... (١٣٩٣م)، التّرادف وقيمته الدلالية في لغة نهج‌البلاغة، طهران، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ش ٣٤ فالمؤلفون يحاولون أن يبينوا ظاهرة التّرادف فهم يعتبرونها قضية محورية في اللسانيات وفي حقيقتِها مسألةٌ دلاليةٌ قبل كلّ شيءٍ. فقام البحث بدراسة ما هي المسمّاة بالترادف في ألفاظ نهج‌البلاغة فإنّ نهج‌البلاغة جاء سياقه اللغوي مطابقًا سياقه الاجتماعي من قبل واضعه.
- حافظ، حسين لفته (٢٠١٧م)، ابتكار المعاني الخالدة عند الإمام علي (ع) وتأثيرها في الموروث الأدبي، مجلة ينابيع، مركز دراسات الكوفة، العدد ٦٣ فهو يشير إلى أن لحكم ومعاني كلام الإمام على (ع) المخترعة والمبتكرة منزلة سامية في نفوس الكتاب القدامى والمحدثين. وتناولوها بالشرح والتحليل وإبداء الإعجاب وقد دفع إعجاب كبار الكتاب بمعاني الإمام على (ع) إلى محاكاته تارة والاقتباس من معانيه تارة أخرى.

كليات الموضوع

يحسن بنا أن نشير إلى أن المثلث اللغوي يدرس من عدة نواح، منها: النواحي الفقهية والدلاليّة والبلاغيّة والنحويّة والقرائية والإعرابية وغيرها من العلوم. فمن هذا المنطلق تبيّن مما سبق أن هذه الدراسة تؤكد الجانب الدلالي اللغوي فلا يهمنا هنا أنه ناجح من نواح أخرى أو لا؟ فالباحث يتحدث عن استخدام اللمحات الأدبية الدلالية التي يستخدمها الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة.

جماليات كتاب نهج‌البلاغة

«قد أجمع المؤرخون وكتّاب السِّير على أن علي بن أبي طالب (ع) كان ممتازًا بمميزات كبرى لم يجتمع لغيره، هو أمة في رجل.» (العقاد، ١٩٦٧: ٣٢) فإذا نظرت إلى كتاب نهج‌البلاغة، فإنك تجد فيه القضايا الأخلاقية والدينية، وحتى الأدبية في كلام علي (ع) الفاخر على أسلوب جميل ورشيق بكل سهولة لأن هذا الكتاب القيم بحرٌ زاخر يمكن تذوقه قدر الإمكان.

فكلام الأمام (ع) بليغ خلّاب «وليس في أهل هذه

اللغة إلّا قائل بأنّ كلام الإمام عليّ بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه، وأغزره مادّة، وأرفعه أُسلوبًا، وأجمعه لجلائل المعاني.» (عبده، ١٩٠٦: ١٢) فالنصوص الأدبية التي تلفت انتباه مخاطبي نهج‌البلاغة تأثرت بأدوات لغوية، منها دلالة الألفاظ لأنها تدفع المخاطب إلى استماع كلام علي (ع) طوعًا وهذا إعجاز لغوي. بيد أن الجماليات اللفظية والروحية وصور الخيال في كتابه إضافة إلى ظاهرة دلالة الألفاظ تموج وتبدو جيدة جدًّا. فإن الإمام عليًا (ع) يستخدم المفردات والمصطلحات المألوفة عند الناس. فهو يهتم بتوسيع علم الدلالة اليومي في عصره لينتج بنى دلالية عميقة.

علم الدلالة؛ تعريفه وماهيته

صحيح أن دلالة الألفاظ قديمة جدًّا قدم الحياة البشرية وليست ظاهرة جديدة ولكن لا شك في أن علم الدلالة ظاهرة أصيلة حديثة تُعنى بحلقة من حلقات علم اللسان البشري حيث يولد رد الفعل المنشود. فقد شملت اللسانيات كل مجالات الاتصالات الإنسانية فأصبحت ملتقى لكل العلوم الإنسانية فلا يمكن ألّا نكترث بعلم الدلالة كفرع أساسي ومهم في فعالية الخطاب. فهو علم و«المصطلح يتشكل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافي.» (الداية، ١٩٨٥: ٧٧).

علم الدلالة علم من فروع العلوم اللغوية حيث يبحث في معاني الكلمات والجمل.

والدلالة لغة « مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده.» (الجوهري، ١٩٩٠: مادة دلل) وفي القاموس: «ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه» (الفيروزآبادي، ١٩٩٨: مادة دلل) ومنه يستفاد:

أ) «أن كلمة (دلالة) مثلثة الفاء، أو أنها مفتوحة الفاء ومكسورتها فهي من المثنيات.» (البطليوسي، ١٤٠١: ٤/٢).

ب) «أن المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (دلل) هو الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمارة أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية.» (الطلحي، ١٤٢٣: ٢٧)

وأما الدلالة اصطلاحًا فهي « مصطلح أهل الميزان (المنطق) والأصول والعربية والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر.» (التهانوي، ١٩٩٦: ٧٨٧/١).

وقال ابن النجار: «كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول: هو الدال. والشيء الثاني: هو المدلول.» (ابن النجار، ١٩٩٨: ١٢٥/١).

أما عن الُمْحدَثِين، فقد عرف أحدهم علم الدلالة بأنه «العلم الذي يدرس المعنى أو دراسة المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى.» (عمر، ١٩٨٨: ١١) أو «المثلث الدلالي هو الذي يعبر عن العلاقة بين الصورة الصوتية للفظ ما وما يدل عليه هذا اللفظ أي الشيء الكائن في عالم الواقع خارج اللغة وفحواه أو مدلوله الذي يوجد في وعي مستعمل ذلك اللفظ». (عزت عياد، ١٩٩٣: ١٣٠). فـ«عالم اللسان يكون همه الوعي باللغة عبر إدراك نواميس السلوك الكلامي.» (المسدي، ١٩٨٦: ١٠٤) حينئذ مفهوم الدلالة عند معظم اللغويين يساوي دراسة المعنى. لأن «دراسة المعنى بوصفها فرعًا مستقلًا عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة ١٨٣٩، لكن هذه الدراسة لم تعرف بهذا الاسم، السيمانتيك، إلا بعد فترة طويلة أي سنة ١٨٨٣عندما ابتكر العالم الفرنسي، ميشال بريال، المصطلح الحديث.» (أولمن، ١٩٨٨: مقدمة ٦).

وعلى هذا الأساس لعلم الدلالة أثر مهم في نقل مفاهيم الأعمال والآثار العلميّة والأدبيّة والدينيّة التي تلفت أنظار مخاطبيها باستخدام أدواتها اللازمة. وهو بهذا يرتبط بعلوم أخرى ولكن مستقل عنها: «إن نشأة علم الدلالة، لم تكن نشأة مستقلة عن علوم اللغة الأخرى .إنما كان يعد هذا العلم جزءًا لصيقًا بعلم اللسانيات الذي كان يهتم بدراسة اللسان البشري، إلا أن عدم اهتمام علماء اللسانيات بدلالة الكلمات .كما أشار إلى ذلك بريال[1]. هو الذي كان دافعًا لبعض العلماء اللغويين إلى البحث عن مجال علمي يضم بحثًا في جوهر الكلمات ودلالاتها،

1. Breal

لكي يحددوا ضمنه موضوعاته ومعاييره وقواعده ومناهجه وأدواته.» (منقور، ٢٠٠١: ٢٢).

علم الدلالة ـ كما أسلفنا ذكره ـ يرتبط بعلوم أخرى، مثل علم اللغة وعلم الإشارة وغيرهما ارتباطًا وطيدًا و يكشف آلية المعاني بالدراسات الدقيقة العلمية. ففي هذا المنحى قيل: «إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة.» (عمر، ١٩٨٨: ٢٢).

وكلما يتصعب النص ويعقّد علميًّا وأدبيًّا فعملية علم الدلالة تنتهج أسلوب التعقيد والتدهور. فهو بحاجة ماسة إلى إطار موحّد ومنسّق. «ويمكن أن نرسم معالم هذا المنهج اللغوي الجديد انطلاقًا من النص الذي أورده بِريال في سياق تعريفه بعلم الدلالة: أولًا إذا كانت اللسانيات تهتم بشكل الكلمات، فإن علم الدلالة، السيمانتيك، يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضامينها. ثانيًا: الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم تغير المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة. ثالثًا: اتباع المنهج التطوري التأصيلي الذي يقف على ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي. فهذه النقاط الثلاث هي الأطر الكبرى في علم الدلالة.» (منقور، ٢٠٠١: ٢٢).

دلالة الألفاظ في نهج‌البلاغة

يرى الباحث أن نص نهج البلاغة ينماز بمستويات التماسك النصيّ الأربعة وهي المعجميّ والنحويّ والدلاليّ والتداوليّ مركّزًا على توظيف دلالات الألفاظ من جملتها الترادف و تعدد المعاني والتضاد مبرزًا دورها في جاذبية المخاطب العام.

فتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن هذه الدلالة المعجمية في نهج‌البلاغة. فمثلًا في قوله (ع): «قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.» (الحكمة ٨١) إذا نظرنا إلى دلالات كلمة: «قِيمَةُ» نجد أن لها دلالة صرفية باعتبارها (مصدرًا) تدلّ على ثبوت معنى قِيمَة ولزومه. ولها دلالة نحوية باعتبار كونها (مبتدأ) ولها دلالة معجمية من مادة «قيم» تستخرج من المعجم. فهذا يدل على أن اللغة العربية قد احتفظت بكافّة مقوّماتها اللغويّة من جملتها المثلث الدلالي.

والمفسرون والشُّراح والمترجمون بحاجة ماسة للتضلع في المثلث اللغوي خاصة الدلالي لتيسير فهم نصوص نهج‌البلاغة واستنباط مفاهيمه ومضامينه التامة.

إن ظاهرة دلالة الألفاظ في كتاب نهج‌البلاغة بحسب علاقات المعاني بعضها ببعض تنقسم إلى أقسام:

تعدد المعاني

ظاهرة تعدد المعاني هي من الموضوعات اللغوية الغة المهمة ومفادها يدل على مفردة متعددة المعاني كما أشار إليها العلماء الكبار كسيبويه و السيوطي في كتابه «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (السيوطي، ١٩٨٨: ٣٨٧/١) أو أن تعدد المعاني معناه أن تشترك الوحدة اللغوية الواحدة في عدّة معان (صفوى، ١٣٧٩: ١١١) و أيضًا لإيضاح مضمون تعدد المعاني ومفهومه يشير «كريستال» إلى «أن المصطلح هذا يوظف في التحليل الدلالي إشارةً إلى الدلالة المعجمية للمفردة التي تشمل معاني متعددة.» (محمد العواء، ١٣٨٢: ٥٨).

فاختلاف علماء اللغة والمفكرين في موضوع المثلث اللغوي وتعدد المعاني ليس بجذري بل تختلف تعاريفهم وآراؤهم فيهما، لأن اللغة مجموعة ممنهجة وموحدة لم تزل تتطور وتتغير وتتكامل فحينئذ يمكن أن يواجه المخاطب مصطحات عريقة الزمن قد يتغير معناه. فمثلًا مفردة «السيارة» وهي اسم المبالغة لـ«السير»، نحو: «الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ.» (صبحي: الخطبة ٣٨٠) كما كانت «السيارة» آنذاك بمعنى «القافلة» ولكن اليوم تستخدم بمعنى «أداة للنقل وغيره»

المفردات المتعددة المعاني من حيث نشأته اللغوية تنقسم إلى أربعة أقسام:

أ) المثلث اللغوي

ب) الصياغة الصرفية

ج) حروف المعاني

د) الحقيقة والمجاز

لم‌يكن علماء اللغة المنصرمين يعتقدون بالاختلاف

بين المثلث اللغوي وتعدد المعاني ففي رأيهم أن المثلث اللغوي يدل على مصطلح متعدد المعاني. (عبد التواب، ١٣٦٧: ٣٦٦) وأما الفرق بينهما أن اللفظة تدل على معنى واحد فقط في تعدد المعاني برغم معانيه الوافرة؛ بيد أن اللفظة تدل على معان مختلفة شاملة في المثلث اللغوي. (الطبرسي، ١٤١٥: ٩٢/٣؛ الراوندي، ١٤٠٥: ٧٤/١) فمثلًا لفظة «الصلاة» الأكثر استعمالًا، هي المثلثة اللغوية وتدل على المعاني الآتية:

- الصلوات الخمس: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة/٣)
- الدعاء: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة/١٠٣)
- الدين: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ﴾ (هود/٨٧)
- القراءة: ﴿وَ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ولَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء/١١٠)
- الرحمة والاستغفار: ﴿إِنَّ اللَّهَ ومَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب/٥٦)
- أمكنة إقامة الصلاة: ﴿وَ لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ ومَسَاجِدُ يذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (الحج/٤٠)

وأما تعدد المعاني من منظور علماء اللغة فمعناه أن اللفظة الواحدة تدل على معان متعددة. (سلوى، ١٣٨٢: ٥٥- ٥٦) هذا و هو ميزة مشتركة بين جميع العلوم المختلفة. و يؤيد علماء اللغة الأسلاف وجود المثلث اللغوي والاشتراك اللفظي. (نور الدين، ١٩٩٩: ٢٩؛ سيبويه، ١٤٠٤: ٨) ويستشهد به ابن فارس بالآيات القرآنية (ابن فارس، د. تأ: ٣٢٧).

إن نهج البلاغة كتاب عظيم يحتوي قيمًا لغويّة أدبيّة ويؤكد القضايا الدلالية أيضًا. و أنّ أمير المؤمنين (ع) يصور العلاقات الدلالية في كلامه وحديثه ويستخدمها كأنّه درسَ في هذا المجال والباحث في هذا الكتاب يملأ مخه وذهنه بكنزٍ هائل من العلم والمعرفة والخبرة الدلالية فقدرة نهج البلاغة في تصوير الألفاظ والمصطلحات والفقرات عجيبة حقًا.

١. الألفاظ المشتركة التي بينها و بين معانيها المتعددة علاقة، نحو:

أ) «لَقَدْ كُنْتُ ومَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ولَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ.» (صبحي: الخطبة ٢٢)

«وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ.» (صبحي: الخطبة ٢٧)

«فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ.» (صبحي: الخطبة ٣٣)

«أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ ووَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«أَرْسَى أَوْتَادَهَا وضَرَبَ أَسْدَادَهَا واسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وحَدَّ أَوْدِيَتَهَا.» (صبحي: الخطبة ١٨٦)

نرى علاقة وثيقة بين معاني «ضرب» بتغيير الحركات بيد أنها مفردة واحدة بمعان مختلفة، مثل «القتل» في المثال الأول، الثاني، «الختم» والثالث، «النوع» والرابع، «الإتيان بالنموذج لايضاح الحجج، وتقريرها في الاذهان» والخامس، «استحكم» فهذا يدل على تعدد المعاني. فالنكتة هي أننا إذا نظرنا إلى الأمثلة السالفة نرى «ضرب» بلفظ واحد ولها معان متعددة ولكن نشاهد علاقة بين المعاني كلها. هذا وظاهر اللفظ ما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني، ولكن يختلف بحسب السياق فالكلمة الواحدة يحدَّد لها معنى في سياق معين، ومعنى آخر في سياق مختلف، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه بعض لبعض. فهذا يدل على أن الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة. فالإمام علي (ع) يبيّن أفكاره باستخدام المعاني المعروضة عبر هذا الأسلوب الدلالي ومنهج اللسانيات حيث تحتاج إلى إعمال الفكر وبذل الجهد لإدراك هدفه المنشود.

ب) «وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ.» (صبحي: الخطبة ٣٢)

«وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ وفَضْلِهِ وزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وزِبْرِجِهِ.» (صبحي: الخطبة ٧٣) والنكتة هي أن الكلمة بنفس

الحروف وبتغيير الحركات يدل على المعنيين المختلفين ولكن أصل معناه اللغوي واحد لأن «زَخْرَفَ» بمعنى زيّن والزُّخرف بمعنى الذهب وهي أداة التزيين. (الراغب، ١٣٩٢: ٢١٢)

ج) «وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَنْتَصِرُونَ.» (صبحي: الخطبة ١٣٤)

«وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ.» (صبحي: الخطبة ١٦٠)

يجب الانتباه إلى أن حركات هذه المفردة تتغير كما تكون اسمًا أو فعلًا ولكن لاتتعدد المعاني. وأن كل هذه المشتقات من «ستر» تدل على نوع من الوقاية والاحتفاظ بالإنسان. فإذا كانت بين معانيها علاقة معنوية فتسمى متعددة المعاني. و أن سياق إنتاج النصّ الذي يجتذب الجمهور يكمن في العلاقاتِ الدّلاليةِ التي تربط قضايا النصّ بعضها ببعض.

د) إذا راجعنا القرآن الكريم نرى أن لـ«اليد» معان ضمنية كثيرة علاوة على المعنى الحقيقي، منها: مستعار للجود والبخل، والقدرة، والحضور، أعمال الإنسان، الرزق والنعمة، العقد والالتزام كما نرى أن لها معان مختلفة في نهج‌البلاغة، منها:

«وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ.» (صبحي: الخطبة ٣)

«وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَاب شَديد.» (صبحي: الخطبة ٨٥)

«وَ يُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ.» (صبحي: الخطبة ١٠٥)

«فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ.» (صبحي: الخطبة ٢٣)

«وَ لَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ.» (صبحي: الخطبة ٢٦)

«وَالْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وإِيَّاكُمْ والْفُرْقَةَ.» (صبحي: الخطبة ١٢٧)

الأسلوب البياني الدلالي في خطب نهج‌البلاغة لا يؤطَّر مجرّدًا معزولا عن السياق والمقام لمسائل الوصف اللغوي بل يتجاوز حدود اللفظ إلى الجملة فيقف على دلالة النصوص. وهنا النكتة هي أن «يَدٌ» في المثال الأول، بمعنى عديم النصرة؛ الثاني، قطعية وقوع العذاب الأخروي؛ الثالث والرابع، قدرة الله المطلق؛ الخامس، بنفس المعنى اللغوي؛ السادس، السيطرة والسابع، التسلل والنفوذ. فكلها تنبع من مكان واحد. ولكن خلافًا للمثال السابق نرى لاعلاقة بين معانيها بل مستقلة المعاني ظاهرًا بيد أن أصل معناه اللغوي واحد. فمثلًا «اليد» بالمجاز علامة ودليل للقدرة.

هـ) «وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ.» (صبحي: الخطبة ٤١)

«أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَل فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ (ع) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَكَلَّمَاه.» (صبحي: الخطبة ٧٢)

«فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ.» (صبحي: الخطبة ٥٣)

«وَجَزَاكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْر عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ» (صبحي: الخطبة ٢).

والنكتة هي أن تغيير الحركات الثلاث لكلمة «حسن»، لا يختلف في المعنى أخيرًا سبيكتها إما اسم وإما فعل بمادة واحدة ولكن بمعنى المختلف. فلا يهم نوع الكلمة الصرفي لعلماء اللغة واللغويين، بل اللفظ المشترك. و أما «حسن» في الجملة الأولى بمعنى الميزة الإيجابية. وفي الثانية، اسم علم بمعنى الجيّد وهو الاسم وجمعه: حِسَانٌ ولهذه اللفظة معان أخرى، منها: الحَسَنُ في مصطلح الحديث: ما عُرِفَ مُخَرِّجُه، واشتهر رجاله. و**حَسَنًا** :يقال للتعبير عن الاستحسان أي فعلت فعلًا **حَسَنًا**. و**حَسَن** الذَّوق للشِّعر: مطبوع عليه. وحَسَن السُّمعة: نقيّ السِّيرة. وحَسَنُ العِبارة: جميل الأسلوب، فصيح اللِّسان. و**حَسَنُ** الأَخْلاَقِ: جَمِيلُهَا **حَسَنُ** الوَجْهِ. وفي الثالثة، بمعنى الجمال. و الجمع: المِحَاسن وأيضًا كلُّ مُبْهِج مرغوبٍ فيه والعظم الذي يلي المِرْفق وحُسْن الظنّ: رأي متَّسم بنيّة طيّبة. (معجم المعاني الجامع: مادة

حسن) وفي الرابعة، اسم تفضيل بمعنى الأجود.

الإمام (ع) لإفهام كلامه الناسَ يتوجّه اللغويين ضمن أساليب التعبير غير مباشرة وذلك على اعتبار أنّ اللغةَ لا يمكن أنْ تُفْهَمَ بصورةٍ شاملةٍ ودقيقةٍ بمَعزِلٍ عن فهم أساليب التعبير المختلفةِ من جملتها توظيف اللسانيات في الخطب.

و) «فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وفِي الْعَيْنِ قَذًى.» (صبحي: الخطبة ٣)

«ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ.» (صبحي: الخطبة ١٨)

«فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا.» (صبحي: الخطبة ٤١)

«أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ والثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ.» (صبحي: الخطبة ٩١)

«أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.» (صبحي: الخطبة ١٠٤)

«وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطنَهُ» (صبحي: الخطبة ٤٣).

والنكتة هي أن حركات مصطلح « عَيْن» واحدة وجذرها وأصلها واحد والمعاني موحدة ومتفقة أصلًا ولكن تختلف ظاهرًا. فإن كثيرًا من علماء اللغة يعتبرون المجاز جزءًا من المثلث اللغوي. فمثلًا لفظة «العين»، بمعنى الجاسوس وحارس الحدود لأن أهم وظيفة عسكرية على عهدته. ومن ثمّ لها المعان الأخرى المشار إليه هنا بعلاقات موحدة. بما أن «العين» عضو هام من أعضاء البدن فبقية المعاني تدل على «الأصل والمهم». و«الأصل في العين مثلا أنها تدل على عضو الأبصار الذي يرى به الإنسان والحيوان. وأما دلالة العين بمعنى الإصابة بنظرة حاسدة. لأن العين اي عين الحسود هي المتسببة في هذه الاصابة عند من يعتقدون ذلك، والعين اي ثقب الابرة لان النور يدخل منه كما يدخل من العين المبصرة. لكل هذا توسع، والمعنى اللغوي الاصلي هو العين المبصرة لا غيرها.» (ظاظا، ١٩٧٦: ١٠٨) وهناك دلالات أخرى لهذه اللفظة لأن دلالة لفظ (العين) تطورت إلى معان أخَر عند الاستعمال اللغوي بيد أن السياق هو الفصل في التمييز بين المشتركات اللفظية، نحو: (عين الغدير، ينبوعه) و(عين المتاع، خياره) و(رأيت الرجل عينه، نفسه) و(مطر العين، مطر السحاب) و(غابت العين أي الشمس) و(هذا عين من الأعيان أي كرام الناس) و(عين عند الأعداء، جاسوسهم) وإلى غير ذلك من المعاني المختلفة لتلك اللفظة (ابن منظور، د. تأ: مادة عين)، مع الاعتقاد بأنَّ ثمة معنى واحد اللفظ، وهو العين المبصرة، وتتضح المعاني الأخرى عن طريق علاقتها باللفظ الأصلي. (العسكري، ١٤١٢: ١٧٦) وأما البنية الأساسية التي يقوم بها الإمام (ع) هي تَبنّي العلاقات الدلالية لإحكامِ بناءِ الخطب بقوّةُ الخروج عن الإطارِ اللغوي السائد في زمنه فيستعمله في ربط قضايا نصّ الخطب بعضها ببعض.

ز) «حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نَورِ اللهِ مِنْ مِصْباحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبِيئًا.» (صبحي: الخطبة ١٦٢)

«فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ وجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ.» (صبحي: الخطبة ٦٢)

والنكتة هي أن بناية «شرب» برغم وحدة اللفظ دون الحركات الثلاث تدل على نوعين من الكلمة وهما الاسم بمعنى النصيب من الماء لفظًا والاستقصاء في البحث والتأمل والفكر معنًى والفعل. ففيهما تشابه اللفظ ولكن بالصيغتين المختلفين.

ح) «وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تُمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ وأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ» (صبحي: الخطبة ٨٨).

«وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

والنكتة هي أن هذه المفردات رغم ظاهرها فلايختلف في أصلها اللغوي. فـ«الخرق» في المثال الأول بمعنى «النقب». وفي الثاني، بمعنى «التجاوز».

يُلاحظ أنه (ع) لم يكتفِ بأسلوب عام في عصره بل لجأ إلى أسلوب جدير بالقراءة والتدبر معنويًّا دينيًّا أدبيًّا فالإمام علي (ع) يُعتبر أول من تبنَّى الاشتراك اللفظي ودلالة المفاهيم المبدئيّة فى دراسات اللسانيات نظرًا لما

فى نصوص الخطب من التنوع فى الأغراض والأساليب.

ط) «مَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.» (صبحي: الخطبة ٢٠).

«فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ والْبَصَرَ وسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ والْبَشَرَ.» (صبحي: الخطبة ١٨٥).

«إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ» (صبحي: الخطبة ١١٣).

والنكتة هي أن «الْبَشَر» بمعنى الإنسان و الْبَشَرَ جمع بَشَرة، وهي ظاهر الجلد الانساني وفي العبارة الثالثة مركب من حرف واسم وأضافة إليها هناك بِشْرٌ بمعنى علامة فرح ومن المناسب أن نقول كلها تنبع من شيء واحد ولها علاقة تامة بظاهر الإنسان.

ي) «فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَّدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا.» (صبحي: الخطبة ٣)

«وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ» (صبحي: الخطبة ١٧).

«جَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا وقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا ... وعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ ومَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

«يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وبِغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وأَعْلَامَ الْبِدَعِ والْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ.» (صبحي: الخطبة ١٥١)

«وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الِاعْتِبَارِ.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

والنكتة هى أن «عقد» لفظ مشترك يتكرر كثيرًا في العبارات كلها ولكن يضمن المعنى المشترك الموحد لأن أصله اللغوي ينبع من جذر واحد. فمن البديهيّ أن يُتّخذ ما يعبّر عنه فى هذا البحث الذي يؤدّى إلى تفكير قارئ النص.

٢. الألفاظ في العبارات التالية مشتركة ولكن لها معانٍ مستقلة و لا علاقة بينها وبين المعاني المتعددة، نحو:

أ) «وَاللهِ إِنَّ امْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ ويَهْشِمُ عَظْمَهُ.» (صبحي: الخطبة ٣٤)

«خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وأَلْجَمَ الْعَرَقُ وعَظُمَ الشَّفَقُ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

«يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا.» (صبحي: الخطبة ٨٧)

«وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلاَذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.» (صبحي: الخطبة ١٨٠)

«وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلٍ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى.» (صبحي: الخطبة ١٩١)

والنكتة هي أن نبيّن أن الألفاظ مشتركة ولكن كلٌ يختلف معناه عن الآخر. ففي العبارة الأولى بمعنى قَصب؛ في الثانية هو الكبر؛ و في الثالثة هو الحلّ؛ والرابعة فعل من باب التفعيل؛ و الخامسة والسادسة بمعنى كثُر فحينما نشير إلى تعريف الاشتراك اللفظي وهو الذي بمعنا تعدد المعنى الحقيقي للفظ واحد في لغة واحدة ـ كما ذكرنا سلفًا ـ نحو: العين واليد والعظم. ولا نقصد الاشتراك المعنوي لأنه يدل على تعدد أفراد لمعنى حقيقي واحد في لفظ واحد، نحو: الإنسان. وهو يصدق على جميع أفراده.

ب) «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ.» (صبحي: الخطبة ٤٨)

«كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ.» (صبحي: الخطبة ٥٩)

«أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (ص) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ.» (صبحي: الخطبة ٩٩)

والزمخشري يؤكد أن النجم تدل على المعاني الثلاثة وهي النجوم وقسم من القرآن الذي أنزل رويدًا والشجرة الملقاة على الأرض. (الزمخشري، د. تأ، ٤٢٧/١)

والنكتة هي أن «نجم» رغم تغيير الحركات الثلاث يدل نوعين من الكلمة و هما الاسم «نَجْمٌ» والفعل «نَجَمَ».

ج) «لاَ يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ! وَلاَ يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلاَ بِالْجِدِّ! أَيَّ دَار بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ.» (صبحي: الخطبة ٢٩)

«فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ والِاجْتِهَادِ والتَّأَهُّبِ والِاسْتِعْدَادِ والتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ.» (صبحي: الخطبة ٢٢٨)

«قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ.» (صبحي: الخطبة ٢٨)

«وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ واسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ.» (صبحي: الخطبة ٦٣)

«وَصَبْرًا عَلى مَضَضِ الْأَلَمِ وَجِدًّا عَلى جِهَادِ الْعَدُوِّ.» (صبحي: الخطبة ٥٥)

والنكتة هي أن نوضح بأنه لا علاقة بين الألفاظ المشتركة وبين المعاني المتعددة. والذي يهمنا في هذه الظاهرة الدلالية أن نبين أنه وردت في نهج‌البلاغة ألفاظ ومفردات تختلف معانيها وفق السياقات والسباقات الواردة فقد يخطر ببالنا منها في الدفعة الأولى غير ما نقصده منها ولكن لو تأملنا في ذلك اللفظ على ضوء السياق والسباق الذي جاء به، نتمكن من أن نفهم المقصود من ذلك اللفظ، وبالتالي نفهم معنى تلك العبارة أو الجملة. وأما «الجدّ» في العبارة الأولى اسم بمعنى إلى حدٍّ بعيد، كثيرًا، حقيقةً و «جدّ» في الثانية؛ الجَدّ أيضًا أب الأب، وهناك الفرق بين «الجَدّ و الجِدّ» فقال: «الجَدّ: أي البخت، والجَدّ أيضًا مصدر جددت جدًّا، أي: قطعت قطعًا، والجدّ أيضًا العظمة، ... والجِدّ بكسر الجيم هو العزم هكذا وجده بكسر الجيم (١/الجبي، ٢٠٠٥: ٨٠) وفي العبارات التالية بمعنى اجتهد فيه واهتم به وغيرهما.

كما أشرت سلفًا أن نص الخطب في نهج‌البلاغة فصيح جدًّا فعلى كل كاتب و خطيب يجب عليه أن يقتبس من ألفاظه القيمة وهذا أمر ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار والركون إليه. فهذه العبارات تدل على أنها زاخرة باشتراك الألفاظ التي صيغتها وبنيتها واحدة ولكن تتعدد معانيها ودلالتها ومنها ما عرف لدى الصرفيين القدماء والمحدثين بالاشتراك اللفظي.

الأضداد

إن التضاد من أقسام تعدد المعاني كما هو جزء من المثلث اللغوي. فهو يشمل المصطلح المتفق اللفظ الذي له معنيان متضادان كما ترى في نهج‌البلاغة: «يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَار سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ!» (صبحي: الخطبة ٥٥٤) فكلمة «سَجَرَ» بمعنيين وهما: «مَلَأَ» وضدّه «فَرِغَ» وهذا ما يسمّى «الأضداد». وتم تأليف آثار كثيرة عن موضوع التضاد والأضداد ورغم تأثيره على نقل المفاهيم والمضامين، هناك اختلاف في كيفية استخدامه عند اللغويين. وسببه يرجعه إلى اختلاف اللهجات والمواضيع البلاغية. وأن الترادف والتضادّ هما اللذان يعتبرانِ مظهرين من مظاهر اللغة العربيّة. وهنا من المناسب أن نشير إلى الأضداد التي يشير إليها بعض علماء اللغة فإنها متفقة الألفاظ ولكن مختلفة المعنى. وتتجلى الأضداد في كتاب نهج‌البلاغة أيضًا وهي نوعان:

١. اللفظ الواحد بالمعنيين المختلفين، نحو:

أ) «وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

«فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

والنكتة هي أن «الساجد» هنا من الأضداد لانه بمعنى المنحني والمنتصب. (الأنباري، ١٩٦٠: ٤٣)

ب) «وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ والْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ والسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ.» (صبحي: الخطبة ٧٨)

«فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هذَا! يَعْنُونَنِي.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

«وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.» (صبحي: الخطبة ٣٠١)

والنكتة هي أنها من الممكن أن يكون (السحر والساحر) بمعنى (العالم والفساد) فليراجع إلى (ابن منظور، د. تأ: سحر).

ج) «وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ ولَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.» (صبحي: الخطبة ٤٥)

«أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وكُبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

والنكتة هي أن «فوق» من الأضداد وفيه نقيض. (السجستاني، ١٤١٤، ١٠١) فالأول بمعنى العلاء والثاني بمعنى تحت.

٣. الألفاظ المشتركة التي لمعانيها علاقة التضاد، نحو:

أ) «ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ لِقَاءَهُ ورَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ورَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى.» (صبحي: الخطبة ١)

«وَبَادَرَ مِنْ وَجَل وأَكْمَشَ فِي مَهَل ورَغِبَ فِي طَلَبٍ وذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ. يَسْأَلُونَ مَنْ لاَ تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ وَلاَ يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ» (صبحي: الخطبة ٢٢١)

والنكتة هي أن «رَغبَ» يأتي مع حرف جار خاص فيتغير معناه فحينئذ يعطي معنى ضد الآخر، نحو: «رَغب في الشيء بمعنى أراده وأحبَّه» و«رَغب عن الشيء بمعنى أعرض عنه وتركه» و«رَغب به عن غيره: فضّله على غيره» و«رَغب إلى الشيء بمعنى ابتهل» (معلوف، ١٣٦٧: مادة رغب»

ب) وأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ وأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَة. (صبحي: الخطبة ١٩٢)

«فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَفَسَقَ وقَسطَ آخَرُونَ.» (صبحي: الخطبة ٣)

والنكتة هي أن القاسط هنا بمعنى الإنسان العادل بيد أن فعل قَسَطَ بمعنى جار وظلم.

٤. الألفاظ مختلفة بالمعنيين المختلفين، نحو:

أ) أقبَلَ وأدبَر: « ولَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا ولَعَلَّ ولَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.» (صبحي: الخطبة ١٦)

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وآذَنَتْ بِوَدَاع وإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاع.» (صبحي: الخطبة ٢٨)

«إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ.» (صبحي: الخطبة ٩٢)

إن في كلمتي «أقبَلَ وأدبَر» تضاد «فالمعنى السياقي الكامن للمفردة البنائية هو سلسلة المعاني السياقية الممكنة لتلك الوحدة المنظور إليها في تجريد من كلّ نص، ومعناها السياق الآني هو المعنى الفعلي في مثال معين، في مكان معين، في نص معين مع موقف معين.» (محمد يونس علي، ١٩٩٣: ١٠٣)

كما رأينا أن الخطب ترتكز بالإبداع الدلالي في عناصر ثلاثة غير قابلة للتفكك وهي: المعاني والألفاظ وأدوات التأثير اللغوية على الجمهور وهذا ما يتميز الكلام المبدَع عن الكلام الاعتيادي اليومي في ذهن الإمام علي (ع) وقدرته على اجتلاب صوره بألفاظ تمثل معانيه وليس ذلك بالأمر الهين اليسير لأن مضامين ومعاني الخطب كانت جديدة كل الجدة على المواضيع السائدة التي أجاد بها في الطلل وبكاء الحبيبة والتغني بالبطولة والحماسة آنذاك ولكن الإبداع اللغوي الذي خيّم على خطبه سرّ عظيم من القدرة الإبداعية المتميزة لكلام أمير المؤمنين (ع).

الترادف

الترادف اصطلاحًا اتفاق المعنى واختلاف اللفظ أو أن يدلّ أكثر من لفظ على معنًى واحد، وأنه من باب لفظ المعاني اختلاف اللفظ والمعنى واحد. (سيبويه، ١٤٠٤: ١٢٦) مما لا شك فيه أن مايقودنا إلى استنباط المعاني الصحيحة واستعمال المفردات الصحيح فهو السياق كما هو الَّذي يبين لنا أن الكلمات مترادفة حيث نتمكن من أن تتبادل في سياقات معينة ولكن لا نتمكن من التبادل في كلّ السياقات فالرمز الدقيق هو الاستعمال الصحيح: «المترادفات فيما يثير محركًا متشابهًا إلى ما يرمز إليه عند التفسير المناسب.

في مثل هذا الموقف سيثار قدر معين من الثبات لشيء يمكن أن نطلق عليه المعنى الصحيح أو الاستعمال الجيد وذلك الشيء الثابت يوصف بأنه معنى الكلمات الواردة في السياق.» (مندور، د.ت: ١٤٩) فعلى هذا الأساس يجب أن نبيّن أن أبا الحديد في شرحه لايشير إلى موضوع الفصاحة والبلاغة لنهج‌البلاغة فبالطبع لا يتكلم عن الترادف ولكن عندما يشرح مفرداته يقر بالترادف فيقول: «أنشأ وابتدأ، مترادفان.» (ابن أبي الحديد، ١٩٦٥م: ١/٨٠) أو «أغامت وغامت وأغيمت وتَغَيَّمَتْ بمعنى واحد.» (المصدر، نفسه:

٢١٦/١) نحو: «وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ. وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.» (صبحي: الخطبة ٩١) أو اللُّبِّ والعَقل: «لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ولَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ.» (صبحي: الحكم ٢٧٢) و«الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ والْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.» (صبحي: الحكم ٤١٤) «وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.» (صبحي: الخطبة ٢٣٣) و «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا والسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ ويَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ.» (صبحي: الكتب ٦٨)

يجب الإشارة إلى ميزة أخرى للألفاظ المترادفة عن غيرها وهى استعاضة أو استبدال كلمات بأخرى. فإن الألفاظ المترادفة هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق.» (أولمان، ١٩٨٨: ٩٧) ففي الحالة الاستبدالية تدخل الوحدة اللُّغوية عبر المقارنة أو التعويض في ظرف خاص مع وحدات مشابهة أخرى. (جواد، ٢٠٠٢: ٤٥) هنا فهل نستعيض الكلمة بكلمة أخرى! نحو: السيف والحُسام: «الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ والْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.» (صبحي: الحكم ٤١٤) و«اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ واحْذَرِ الْعَسْفَ والْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ والْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.» (صبحي: الجكم ٤٦٦) «الْفُرَّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ والْفُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ واللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.» (صبحي: الخطبة ٢٧)

هذا ويجب أن نشير إلى أهمية السياق بيد أن الباحثين يكترثون بموضوع السياق لأنه يحدد المعنى فنرى أن للكلمة الواحدة في العبارات التي سبق ذكرها، معان كثيرة في المعاجم ولكن ما يحدد المعنى هو السياق لأنه يكشف عن المعنى الدقيق باللفظ الدقيق المستعمل له في كلام الآخرين.

يرى كل باحث أن الخطب تؤثّر حقيقيًّا من حيث اللغوي والدلالي بشهادة كل الدارسين للبلاغة العربية وخطب علي ورسائله وأقواله العلامة الفارقة في جبين الأدب العربي فهم ينتهلون منها قديما وحديثا في استجلاب الألفاظ الملائمة ولذلك كان الإمام عليه السلام أول من عالج فن الخطابة معالجة الأديب أولًا وبتوظيف الدلالات واللسانيات العظيمة ثانيًا.

الجناس اللغوي

الجناس في العربية هو أحد المحسنات اللفظية، ويطلق عليه بعض علماء البلاغة اسم التجنيس، وتعريف الجناس لغةً هو المشاكلة، والاتحاد في الجنس. وهي ألفاظ مشتركة ظاهرًا ولكن فيها جناس ولكل منها معنى مستقل و لا علاقة بينها وبين معانيها. (الهاشمي، ١٣٩٢: ٤١٣) صناعة الجناس من أهم الصناعات البديعية في نهج‌البلاغة فنراها واضحة فيه. فهي نوع من الموسيقى الأدبية تتداعى معان مختلفة حيث يتمتع منها. وميزة الجِناس الهامة في البلاغة هي أنَّه يوهم القارئ أولًا بتكرار الكلمة ثم يفاجئهُ فيما بعد باختلاف المعنى مع تشابه اللفظ. فههنا الباحث لا يقصد أن يشير إلى شواهد أنواع الجناس في هذا الكتاب الثمين فيكفينا الإشارة إلى بعضها:

أ) «وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى. لاَ يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيئًا وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا.» (صبحي: الخطبة ١٣٣)

«وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ. وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.» (صبحي: الخطبة ٦٢) فوجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: «ومَن أبْصَرَ إليها أعْمَتْهُ» فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحًا نيرًا عجيبًا باهرًا!

ففي الشاهدين السالفين، كلمة «بصر» ومشتقاتها، جناس حيث لفظ «بصر» بمعنى المشاهدة و«لايبصر = لايشاهد و«البصير» بمعنى مُدرك الظروف «أبصر: شاهَدَ». فالدلالة الصرفية هنا تدل على أن تصريف الكلمات يوجب الجناس ثم الإتيان بمعان مختلفة.

ب) «وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا.» (صبحي: الخطبة ١٦٩)

«وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ.» (صبحي: الخطبة ١٧٥)

«فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ ومَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ.» (صبحي: الخطبة ١٩٦)

والنكتة هي أن «مهلك» في العبارات كلها فيه

جناس ناقص وبالطبع يختلف معناه فى كل عبارة عن الآخر.

ج) «رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ.» (صبحي: الخطبة ٢١٠)

«لاَ يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلاَ يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.» (صبحي: الخطبة ١٩٣)

والنكتة هي أن الإثم بمعنى الذنب بيد أن التأثم بمعنى الخروج من الذنب والخطأ. (الراغب الإصفهاني، ١٣٩٢: ٣)

جماليات نهج‌البلاغة توحينا بأن للجناس مكانة عالية مرموقة جدًّا والمخاطب بنظرة عابرة تشاهد أنواع علوم البلاغة فيه خاصة علم البديع وبالأخص أنواع الجناس في كتاب علي (ع). وهذا يدل على بلاغته وفصاحته أديبًّا.

والواقع أنّ هذه العبارات تأتي بمثابة دليل أو إيضاح لدلالة الألفاظ وعلاقاتها الدلالية في نهج‌البلاغة وفي خطبه خاصة أن صاحب نهج‌البلاغة لا يقتصر علمه على المواضيع الدينية بل هو عالم محيط بهذه الأمور قادرًا على الإتيان بها فإنه يضع كل شيء في موضعه ومكانه إلى كماله المنشود.

الخاتمة والاستنتاجات

أ) نتيجة هذه الدراسة تبيّن أن كتاب نهج‌البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي يحتوي الجانبين اللغوي والأدبي متزامنين علاوة على جانبه الديني لإن الإمام عليًا (ع) يتمكن من استخدام الكلمات والجمل والصور بجميع أشكالها بدقة تامة وبأقل ما يمكن من التفريط بالأمانة اللغوية كما هو يستخدم الصناعات الأدبية وصور الخيال في كلامه القيم.

ب) لم يتمكن الأدباء العرب في عصر النبوة شاعرا أو ناثرا من أن يصل بالفن الدلالي إلى مستوى الإمام (ع) بسبب انعدام أسلوب فهم المفردات والعبارات.

ج) إن عليًا (ع) يعنى بالعلاقات الدلالية فيستخدم كافة جوانب هذا الموضوع من جملتها الترادف والتضاد وتعدد المعاني فتكون للدلالات المستخدمة أثر إيجابي في نهج‌البلاغة. فتوظيف الإمام علي (ع) دلالة الألفاظ يدل على فصاحته وبلاغته في كتابه.

د) هذا الكتاب بحاجة ماسة إلى العلماء الأفذاذ في كافة العلوم الإنسانية لاستحداث وسائل لغوية فيه تجذب الجمهور على اختلاف مشاربهم.

هـ) تعرف ظاهرة دلالة الألفاظ مهم جدًّا حيث يساعد مفسّري نهج‌البلاغة ومترجميه. وإن جهلوها فيواجهون مشاكل و عراقيل كثيرة عند التفسير والترجمة. وهذا هو السبب الرئيس للاختلاف بينهم.

و) إذا تتبعنا عددًا من القضايا الدلالية في خطبه نجد أنّ نصوصه مبنية على تقنية تحويل علاقات دلالية باستخدام الترادف والتضاد وتعدد المعاني. وأما أهم التوصيات هي:

- نتيجة هذه الدراسة تُبيّن أنه من الضروري تأليف معجم لغوي تخصصي عالي المستوى حيث يحوي جميع العلوم اللغوية والدلالية والمعنية بهما في نهج البلاغة ليكون مرجعًا أساسيًا لشارحيه ومفسريه ومترجميه.
- ينبغي الاهتمام بالظواهر اللغوية والدلالية لدورها البارز في فهم المفردات والمصطلحات، الترجمة واستيعاب المعاني والمفاهيم في كتاب نهج‌البلاغة.
- اشتراك اللغويين المتخصصين في مجال علمَي اللغة والدلالة لدراسة هذا الكتاب.
- إثراء المكتبة الفارسية بتوفير المراجع العلمية التخصصية مثل هذه الدراسات.
- من الضروري أن ينبغي الاهتمام بالظواهر اللغوية والدلالية لأثرها البارز في القراءة والترجمة وفهم المفردات والمصطلحات واستنباط النصوص والعبارات واستيعاب المعاني والمفاهيم في نهج‌البلاغة.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج‌البلاغة.

ابن ابي الحديد (١٩٦٥م). شرح نهج البلاغه. تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم. قم: مكتبة المرعشي النجفي.

ابن عساكر، علي بن حسين (١٤١٥ق). تأريخ مدينة دمشق، لبنان. بيروت: دار الفكر.

ابن الفارس، أحمد (١٤٣٦هـ). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. التحقيق: أحمد حسن بسج. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور (د. تأ). لسان العرب، لبنان. بيروت: دار صادر.

ابن النجار، أبو عبد الله (١٩٩٨م). شرح الكوكب المنير، تحفيف محمد الزحيلي. الرياض: مكتبة العبيكان.

الأنباري، محمد بن قاسم (١٩٦٠م). كتاب الأضداد. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. كويت: دار التراث العربي.

أنيس، إبراهيم (١٩٧٦م). دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أولمن، ستيفن (١٩٨٨م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال محمد بشر. سوريا: مكتبة الشباب.

البطليوسي، ابن السيد (١٤٠١ق). المثلث. تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي. لبنان: دار الرشيد.

البغدادي، خالد (د. تأ). تصحيح القراءة في نهج‌البلاغة. إيران: دار ستاره.

التهانوي، محمد بن علي (١٩٩٦م). كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجبي (٢٠٠٥م). شرح غريب الألفاظ المدونة. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

جواد، أحمد (٢٠٠٢م). الحقول الدلالية وإشكالية المعنى. جمهورية العراق، مجلة المورد، العدد ٢ .

الجوهري، بن حماد (١٩٩٠م). تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

الداية، فايز (١٩٨٥م). علم الدلالة العربي. دمشق: دار الفكر.

الدقاق، عمر (١٤٢٠ق). واقع اللغة العربية فى الإعلام المسموع والمرئى، مجله المجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٤، العدد ٣ .

دهخدا، علي أكبر (١٣٧٦ش). موسوعة دهخدا. طهران: دار جامعة طهران.

الرازي، محمد بن أبو بكر (١٤١٥هـ). مختار الصحاح. بيروت: دار الكتب العلمية.

الراوندي، سعيد بن هبة الله (١٤٠٥ق). فقه القرآن، أحمد الحسيني. قم: مكتبة المرعشى النجفي.

الزمخشري، الإمام جار الله (د. تأ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل. بيروت: دار البلاغة.

السجستاني، أبو حاتم (١٤١٤هـ). كتاب الأضداد. تحقيق: محمد العودة. بيروت: مكتبة الثقافة الدينية.

سلوى، محمد العواء، (١٣٨٢ش). الدراسة اللغوية للوجوه و النظائر في القرآن الكريم. ترجمَه: حسين سيدي. طهران: دار الروضة الرضوية.

سيبويه (١٤٠٤هـ.ق). الكتاب. قم: الحوزة العلمية.

السيوطى، جلال‌الدين أبوبكر (١٩٩٨م). معترك الأقرآن في إعجاز القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

صبحي الصالح (٢٠٠٤م). نهج‌البلاغة. مصر: دار الكتاب المصري.

صفوي، كورش (١٣٧٩ش). مدخل إلى علم الدلالة. طهران: دار سورة.

الطبرسي، فضل بن حسن (١٤١٥ق). مجمع البيان لعلوم القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الطلحي، ردة الله بن ردة (١٤٢٣ق). دلالة السياق.مكة: جامعة أم القرى.

ظاظا، حسن (١٩٧٦م). كلام العرب من قضايا اللغة العربية. بيروت: دار النهضة.

عبد التواب، رمضان (١٣٧٦ش). مباحث في فقه اللغة وعلم اللغة العربية. ترجمَه: حميدرضا الشيخي. طهران: دار الروضة الرضوية.

عبده، محمد (١٩٠٦م). شرح نهج‌البلاغة، طهران: ويكى نور.

عزت عياد، علية (١٩٩٣م). معجم المصطلاحات اللغوية والأدبية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

العسكري، أبو هلال (١٤١٢ق). معجم الفروق اللغوية. المؤسسة لجامعة المدرسين بقم.

العقاد، محمود عباس (١٩٦٧م). عبقرية الإمام علي. بيروت: دار الكتاب العربى.

عمر، أحمد مختار (١٩٨٨م). علم الدلالة، بيروت، عالم الكتب.

الفيروزآبادي، محمد (١٩٩٨م). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد يونس علي، محمد (١٩٩٣م). وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية. ليبيا: جامعة الفاتح.

المسدي، عبد السلام (١٩٨٦م). اللسانيات وأسسها

المعرفية. تونس: المطبعة العربية.
معلوف، لويس (١٣٦٧ش). **المنجد في اللغة**. طهران: دار معراج.
منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية (٢٠١٥م). www.m-a-arabia.com.
مندور، مصطفى (د.تأ). اللغة بين العقل والمغامرة. إسكندرية: منشأة المعارف.
منقور، عبد الجليل (٢٠٠١م). علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
موقع معجم المعاني الجامع: https://www.almaany.com
مولوج، فريدة (٢٠١٩م). التحليل التقابلي أهدافه ومستوياته، الجزائر. المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، ١٥٧ . ١٤٤ .
نور الدين، محمد (١٩٩٩م). الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. دمشق: دار الفكر.
الهاشمي، أحمد (١٣٩٢ش). جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. قم: مصطفوي.

بررسی روابط معنایی میان واژگان خطبه‌های نهج‌البلاغه

محمد حسن تقیه*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۲/۲۳ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۴/۱۲

استادیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

این پژوهش تلاش دارد تا به فناوری پیوستگی مرتب متن خطبه‌های نهج‌البلاغه دست یابد. با وجود پژوهش‌ها و تحقیقاتی که در این زمینه انجام شده، این خطبه‌ها از دید زبان‌شناسی مورد بررسی قرار نگرفته‌اند. هم‌چنان که موضوع روابط معنایی موجود به بحث‌های ادبی، زبان‌شناسی و دینی نیز توجهی نشده است. معناشناسی سنگ بنای موضوع‌های زبان‌شناسی نوین است. از این رو پژوهش‌گر از این دیدگاه به بررسی روابط معنایی میان واژگان نهج‌البلاغه به روشی توصیفی و تحلیلی می‌پردازد. نتیجه‌های این پژوهش به این می‌انجامد که امام علی (ع) از ادبیات جاهلی تأثیر نمی‌پذیرد بلکه به‌طور کلی ادبیات، تصویر و سبک قرآن بوده که بر وی اثر می‌گذارد. زیرا زبان قرآن هماهنگی کامل میان معنا و عملکرد لفظ دارد که این موضوع نشانه و راز فصیح و بلیغ بودن امام علی (ع) بوده که وی در میان معاصران بی‌مانند بوده است. امام علی (ع) می‌خواهد ساختاری زبانی نوین را جایگزین ساختار زبانی جاهلی بکند تا به‌بهترین شکل از دید معنایی، مفهومی و محتوایی بر روان مخاطب تأثیر بگذارد. این نکته‌ای مهم است که عرب‌های پیش از آن با این سبک آشنایی نداشته، و در ذهن خود تنها به‌تأثیر شعر می‌اندیشیده‌اند. زیرا امام علی (ع) همه علوم زبان‌شناسی، معناشناسی و دانش‌های مرتبط با آن‌دو را در قالب ترادف، تضاد، چندمعنایی و جناس به‌کار می‌برد. تا جایی که به‌کارگیری آنها نقشی مثبت و مهم در نهج‌البلاغه ایفا می‌کند. کاربرد موضوع‌های معناشناسی نشانه فصاحت و بلاغت امام علی (ع) در خطبه‌ها، نامه‌ها و کلمات قصار نهج‌البلاغه است. از این رو به‌نظر می‌رسد پژوهش موضوع روابط معنایی کلمه‌ها کلید و راه‌گشای موضوع‌های پیچیده زبان‌شناسی در کتاب نهج‌البلاغه باشد.

کلیدواژه‌ها: لفظ و معنی، معناشناسی، نهج‌البلاغه، چندمعنایی، زبان‌شناسی، مترادف و متضاد.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمد حسن تقیه

* **Email:** mhtaqiyeh@gmail.com